الظفر في ذلك اليوم للأوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلعم واصحابه فقال أتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول صلعم وانما خاطبهم الله تعالى بنفسه بعدما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله تعالى ويكلمهم **وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله** انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر **ومن يعتصم بالله** ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره **فقد هدى الى صراط مستقيم** فقد اهتدى لا محالة **يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا **فلا تموتن الا وانتم مسلمون** اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي **واعتصموا بحبل الله** بدين الاسلام او بكتابه لقوله عم القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز **جميعا** مجتمعين عليه **ولا تفرقوا** ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة **واذكروا نعمة الله عليكم** التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التآلف وزوال الغل **اذ كنتم اعداء** في الجاهلية متقاتلين **فالف بين قلوبكم** بالاسلام **فاصبحتم بنعمته اخوانا** متحابين مجتمعين على الاخوة في الله تعالى وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسوله صلعم **وكنتم على شفا حفرة من النار** مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار **فانقذكم منها** بالاسلام والضمير للحفرة او للنار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البير وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث **كذلك** مثل ذلك التبيين **يبين الله لكم آياته** دلائله **لعلكم تهتدون** ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه **ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر**

من المهاجرين والانصار

فما كان يوم اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم

او للنار

من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى كونوا امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله **واولئك هم المفلحون** المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عم سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر كله واجب لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا** كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة كما عرفت **من بعد ما جاءهم البينات** الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عم اختلاف امتي رحمة ولقوله عم من اجتهد فاصاب فله اجران وان اخطا فله اجر واحد **واولئك لهم عذاب عظيم** وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه** نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك **فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم** على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلعم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعدما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات **فذوقوا العذاب** امر اهانة **بما كنتم تكفرون** بسبب كفركم او جزاء لكفركم **واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله** يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم **هم فيها خالدون** اخرجه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون **تلك آيات الله** الواردة في وعده ووعيده **نتلوها عليك بالحق** ملتبسة بالحق لا شبهة فيها **وما الله يريد ظلما للعالمين** اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال **ولله ما في السماوات وما في الارض والى الله ترجع الامور** فيجازي كلا بما وعد له واوعد **كنتم خير امة** دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ